حديث (ناقصات عقل ودين) بين الحقيقة ودونية المرأة دراسة موضوعية استقرائية

Rational and Religious Women Deficiencies between Truth and Suspicions in an Objective and Inductive Study

خوناو عمر عبدالله
الدكتور جميل علي رسول
أستاذ
كلية العلوم الإسلامية جامعة صلاح الدين/أربيل

Khonaw Omar Abdullah
Dr. Jamil Ali Rasoul
Professor
College of Islamic Sciences, Saladin University

تاريخ الاستلام ٢٠٢٤/٠٢/١٢ **تاريخ القبول** ٢٠٢٤/٠٣/١٤

الكلمات المفتاحية: ناقصات. العقل. الدين. الدونية. الحقيقة.

Keywords: Incomplete. Mind. Debt. Inferiority. the truth

الملخص

يتناول هذا البحث إشكالية التعليل بحديث (ناقصات عقل ودين)، الذي وجه النبي ﷺ هذه الكلمات إلى النساء، و طعن فيه المستشرقون و أعوانهم شرقا وغربا، و اتهموا النبي ﷺ بالتنقيص من شأن النساء، وراحوا يجرمونه بدعوى ظلم المرأة، وأنه امتهنَ من شأن المرأة وازدرأ بها وانتقص من كرامتها بنقصان عقلها ودينها، و حاولوا إثبات هذه الشبهة بعقد الندوات والمناظرات و أشغلوا لها وسائل إعلامية متنوعة، و أفرحوا بها متخيلين بأنهم وجدوا ما يشوه الإسلام بما هو من الإسلام، لكن هذا البحث فنَّد شبهاتم الباطلة من منظور علماء المتقدمين والمتأخرين والمعاصرين بل و حتى من المشترقين المنصفين ومن الجانب الطبي، وما الكمال إلا لله العلي الكبير.

Abstract

Women, as a weapon, have been taken to make use of by the enemies of Islam so as to attack this true religion. They devoted most of their fierce attacks to Qur'anic verses and the noble Prophetic hadiths. Among those hadiths, there are the hadiths of (rational and religious deficiency), in which the Prophet, may God bless him and grant him peace, directed these words to women, and they accused him and began to criminalize him under the pretext of persecuting, degrading, and disdaining women, and degrading their rational and religious dignity. They have tried to

prove this suspicion by holding seminars and debates, occupying various media outlets for them, and rejoicing in it, imagining that they had found something that distorted Islam in what was in Islam. This research has refuted their false suspicions from the perspective of ancient, recent, and contemporary scholars, and even from fair-minded Orientalists and the medical side. Perfection is only for God, the Highest, the Greatest.

المقدمة

الحمدلله والصلاة والسلام على محمد خير الأنام و على آله و صحبه وسلم تسليما كثيرا إلى يوم الدين أما بعد:

لا يزال الطاعنون في القرآن والسنة عاكفون على رمي سهامهم المسمومة تهديفا إلى ضرب الإسلام و قيمه وخصوا بذلك المصدر الثاني من التشريع في الدين وهو الأحاديث النبوية الشريفة، وحاولوا ضمن كثير من شبهاتهم زرع سموم التشكيك في الأحاديث النبوية، ومن ضمن تلك الأحاديث حديث «ناقصات عقل ودين»، فجعلوه ذريعة لإثارة النَّعرات المجافية في ثان مصدر التشريع، و رغبوا بنشرها ذيولهم في البلاد الإسلامية جهلا أم تجاهلا، ولكن الحمد لله أولا و آخرا قد بات تلك الشبهات الزائفة باطلة و مفندة بجهود علمائنا الكرام قديما و حديثا، وما هذا الجهد المتواضع إلا لبنة من تلك الإفنادات موسومة بـ(حديث «ناقصات عقل ودين» بين الحقيقة و دونية المرأة دراسة موضوعية استقرائية)، سلطت الباحثة الضوء فيه على تلك الحديث التي تعرض لطعن المستشرقين و أعوانهم،فعرضت شبهات المثارة حول الحديث، و حاولت الرد عليها نقليا و عقليا، ويتبين أهمية هذه الدراسة من خطورة هذه الشبهات على زعزعة عقيدة المسلمين و التشويه فيها.

والسبب المؤدية لاختيار الباحثة لهذا العنوان هو: خطورة تأثير الشبهات على زعزعة عقيدة المسلمين خاصة من بين النساء.

و تبرز أهمية البحث في أنه بيان معاني الحديث، و كيفية إبطال الشبهات علما ودراية، وتقديم على رؤية متكاملة للقضية حفاظا على مكانة السنة النبوية الشريفة من الهمسات المسمومة.

كما يساهم هذا البحث على الكشف عن أسباب ورود الحديث و سببه، ، وذلك بالرجوع إلى أراء العلماء المعتبرين و الأطباء و كيفية فهم المنصفين من الحداثيين والمستشرقين للحديث.

والأهداف التي سعت الباحثة لتحقيقها هي:

١. إثبات قاعدة أن كل حديث نبوي يستظل تحت ظل آية قرآنية، ولا تعارض البتة بين القرآن الكريم والأحاديث النبوية الصحيحة.
٢. التفسير الصحيح لهذا الحديث، وتفنيد الشبهات عنه.
٣. بيان حقيقة النقص عند علماء الإسلام الأفاضل والأطباء والمستشرقين المنصفين.

وقد قسمت الباحثة البحث على ثلاثة مباحث و خاتمة:

المبحث الأول: شرح مفردات البحث :

المبحث الثاني : تكون من مطلبين:

المطلب الأول : نص الحديث، سنده، تخريجه، شرح مفرداته .

المطلب الثاني : أسباب طعون المستشرقين في الحديث و عرض الاتهامات.

المبحث الثالث: تكون من ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: جواب شبهة: كونهن أكثر أهل النار بأنهن يكثرن اللعن، ويكفرن العشير.
المطلب الثاني: تفنيد شبهة: المرأة أقل دينا و نباهة وذكاء من الرجل .
المطلب الثالث: شبهة التقليص من شأنهن في الإشهاد إزاء الرجال.

وقد تمنهجت الباحثة منهج الموضوعي الإستقرائي لشروح الحديث توصيلا إلى تفنيد الشبهات والحمدلله قد وصلت إلى المراد ، آملا من الله حسن القبول والغفران عن الزلات فإنه وحده له الكمال المطلق .

المحتويات:

الملخص ٣٢٩
Abstract..... ٣٢٩
المقدمة ٣٣٠
المبحث الأول: شرح مفردات البحث : ٣٣١
المبحث الثاني: نص الحديث، سنده ، أسباب الشبهات و اتهام الحديث. ٣٣٤
المطلب الأول : نص الحديث، سنده، تخريجه شرح مفرداته..... ٣٣٥
المطلب الثاني : أسباب طعون المستشرقين في الحديث و عرض الاتهامات.:..... ٣٣٦
المبحث الثاني : رد الشبهات و تفنيدها: ٣٣٦
المطلب الأول: جواب شبهة: كونهن أكثر أهل النار بأنهن يكثرن اللعن، ويكفرن العشير: ٣٣٦
المطلب الثاني: تفنيد شبهة: المرأة أقل دينا وذكاء من الرجل ٣٣٧
المطلب الثالث: شبهة التقليص من شأنهن في الإشهاد إزاء الرجال ٣٤٦
الخاتمة:..... ٣٥١
المصادر والمراجع:..... ٣٥٢

المبحث الأول: شرح مفردات البحث:

العقل: العقل: لغة جاء بمعان كثيرة منها: الدية، ثوب أحمر اتخذته نساء العرب، شيات الثياب ما كان نقشه طويلا، الحصن، وشد يد البعير، بطن الطعام، يقال:عقل الطعام بطنه، و نقيض الجهل.[١] والمعنى المقصود والمعني بالأمر هو المعنى الأخير .

أما اصطلاحاً: فهو في منظور الفقهاء:(جَوْهَر خلقه الله فِي الدِّمَاغ وَجعل نوره فِي الْقلب، تدْرك بِهِ المغيبات بالوسائط والمحسوسات بِالْمُشَاهَدَةِ) [٢] وفي منظور الفلاسفة والحكماء في الإسلامي عرفه أبو علي ابن سينا(ت:427 هـ) بقوله(عقل لصِحَّة الْفطْرَة الأولى فِي الناى[٣]، وَهُوَ قُوَّة يُمَيّز بهَا بَين الْأُمُور القبيحة والحسنة، وهذه هيئة محمودة للإنسان فِي حركاته وكلامه:[٤]

الدين: من الجانب اللغوي ذكر العلماء من حيث عمومه عدة تعريفات منها:

الانقياد والذل : قال ابن فارس" : الدال والياء والنون أصلٌ واحد إليه يرجع فروعُه كلُّها. وهو جنسٌ من الانقياد والذُّل.[٥]

الحساب: قال تعالى: ﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾[٦] ، هو يوم الحساب.[٧]

التوحيد: ومنه قوله تعالى: (إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّـهِ الْإِسْلَامُ)[٨] أي: ما أنت عليه يا محمد من التوحيد للربّ [٩]

الطاعة: ومنه قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّ الدِّينَ لَوَاقِعٌ ﴾ [١٠] فقال الراغب الأصفهاني (فأما الدين فالجزاء، كقوله:...) وذكر الآية.[١١]

١_ الإبانة في اللغة العربية:(٥٠١/٣) ؛ لسان العرب:(٣٠٤٦/٤) ؛ كتاب العين:(١/ ١٥٩) ؛ جمهرة اللغة:(٢/ ٩٣٩) .

٢_ عمدة القاري شرح صحيح البخاري:(٣/ ٢٧١).

٣_ هكذا في الأصل، وما اطلعت الباحثة على مراد الشيخ الرئيس به.

٤_ المصدر نفسه .

٥_ مقاييس اللغة:(٢/ ٣١٩)

٦_ سورة الفاتحة : الآية : ٤

٧_ تفسير الطبري:(١/ ١٥٦).

٨_ سورة آل عمران الآية: ١٩.

٩_ تفسير الطبري:(٦/ ٢٧٦)

١٠_ سورة الذاريات الآية: ٦ .

١١_ تفسير الراغب الأصفهاني:(١/ ٥٧)

الحكم: ومنه قوله تعالى:﴿ كَذلِكَ كِدنا لِيوسُفَ ما كانَ لِيَأخُذَ أَخاهُ فى دينِ المَلِكِ﴾ [١] أي حكم الملك [٢]

واصطلاحا: كذا عرف بتعريفات كثيرة كلها يدور حول حقيقة الانقياد لله ﷻ والتسليم له، عرفه علماء الأديان بأنه "وضع إلهي، سائق لذوي العقول باختيارهم إلى الصلاح في الحال والفلاح في المآل" [٣]

وعرفه علماء الاجتماع بأنه (ديانات كثيرة ترتكز على مجموعة من العقائد ٢ والشعائر المتباينة، والتي لا تكاد تجمعها وحدة عامة). [٤]

الحقيقة: فعيلة من الحق، وعرفه ابن فارس بنقيض الحق قائلا: " الحاء والقاف أصل واحد، وهو يدل على إحكام الشيء وصحته؛ فالحق نقيض الباطل" [٥]

واصطلاحا: عرفه الجرجاني بأنه:(ُ الكلمة المستعملة فيما وضعت له بحسب اصطالح التخاطب) [٦]

الدونية: مصدر صناعي مأخوذ من (دون) بمعنى الدناءة والخسة.[٧] وكما أشار إليه ابن منظور بأنه لا يشتق منه فعل، وإن جوزه بعضهم قائلين: (دان يدون دونا وأدين إدانة) [٨] ؛ والأصل في الكلمة أن تأتي بمعنى القرب الكثير والإنحطاط القليل، و يوجد كلاهما في مقولة(أدنى مكان من الشيء)، ثم اتسع الناس في استخدامها واستعملوها في الإنحطاط المحسوس.[٩]

المبحث الثاني: نص الحديث، سنده ، أسباب الشبهات و اتهام الحديث.

---

[١] _ سورة يوسف، الآية : ٧٦.

[٢] _ ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان:(٢/ ٣٤٦) .

٣_ الدين والدولة أو الخلافة والسلطنة: محمد رشيد رضا، ، مجلة المنار: ١٢ ربيع الثاني ١٣١٧هـ ١٩ أغسطس – ١٨٩٩م.

[٤] _ الإسلام والضبط الاجتماعي: (ص: ١١٤)

[٥] _ ابن فارس: معجم مقاييس اللغة: (١٨/٢).

٦_ كتاب التعريفات: (ص:١٢١).

[٧] _ ينظر: معجم اللغة العربية المعاصرة: (١/ ٧٩٢) .

[٨] _ ينظر: لسان العرب:(٢/ ١٤٦٠) .

[٩] _ ينظر: الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية: (ص: ٤٥١) .

المطلب الأول : نص الحديث، سنده، تخريجه شرح مفرداته.

أولا : نص الحديث: خرج رسول الله ﷺ في أضحى أو فطر إلى المصلى، فمر على النساء، فقال: « يَا مَعْشَرَ النِّسَاءِ تَصَدَّقْنَ فَإِنِّي أُرِيتُكُنَّ أَكْثَرَ أَهْلِ النَّارِ » فقلن: وبم يا رسول الله؟ قال: « تُكْثِرْنَ اللَّعْنَ، وَتَكْفُرْنَ العَشِيرَ، مَا رَأَيْتُ مِنْ نَاقِصَاتِ عَقْلٍ وَدِينٍ أَذْهَبَ لِلُبِّ الرَّجُلِ الحَازِمِ مِنْ إِحْدَاكُنَّ »، قلن: وما نقصان ديننا وعقلنا يا رسول الله؟ قال: « أَلَيْسَ شَهَادَةُ المَرْأَةِ مِثْلَ نِصْفِ شَهَادَةِ الرَّجُلِ » قلن: بلى، قال: « فَذَلِكِ مِنْ نُقْصَانِ عَقْلِهَا، أَلَيْسَ إِذَا حَاضَتْ لَمْ تُصَلِّ وَلَمْ تَصُمْ » قلن: بلى، قال: « فَذَلِكِ مِنْ نُقْصَانِ دِينِهَا »[١]

ثانيا: سند الحديث: الصيغة المذكورة هي عن طريق سعيد بن أبي مريم، قال: أخبرنا محمد بن جعفر، قال: أخبرني زيد هو ابن أسلم، عن عياض بن عبد الله، عن أبي سعيد الخدري ﷺ عن رسول الله ﷺ. [٢] و اللفظ في هذا الطريق للبخاري و شهد عليه من الصحابة الكرام ﷺ كل من عبد الله بن عمر و عبد الله بن مسعود و جابربن عبدالله و أبو هريرة رضي الله عنهم.

ثالثا : شرح المفردات:

العشير: الصاحب وَالزَّوْج [٣].

اللّبّ : جاء أيضا بمعان كثيرة منها: كل شيء من الثمار ، اللباب: الخالص من كل شيء[٤]، اللزوم بمكان والإقامة به يقال : ألب بالمكان، أي أقام به ولزمه[٥] وعلى هذا المعنى يقال لبيك أي أنا مقيم على طاعتك على ما قاله الفراء.[٦]

أَذْهَبَ: أفعل التفضيل من الإذهاب، فمعناه: أكثر إذهابًا للُّبّ .[٧]

---

[١] _ متفق عليه، أخرجه: البخاري في الصحيح(١/ ٤٠٥)، كتاب الحيض، باب ترك الحائض الصوم (٦)، الحديث (٣٠٤) واللفظ له. ومسلم في الصحيح (٨٧/١)، كتاب الإيمان (١)، باب بيان نقصان الإيمان بنقص الطاعات، الحديث (٣٤)، (٨٠/١٣٢).

[٢] _ ينظر: نصب الراية: (٤/ ٨٩)، نزهة الألباب في قول الترمذي «وفي الباب»:(٦/ ٣٢٨٠)

[٣] _ تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم:(ص: ١٥٠)؛ النهاية في غريب الحديث والأثر: (٣/ ٢٤٠) ؛ أعلام الحديث:(١/ ٣١٥-٣١٦)

[٤] _ العين:(٨/ ٣١٦)

[٥] _ الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية:(١/ ٢١٦)

[٦] _ المصدر نفسه.

[٧] _ شرح المشكاة للطيبي الكاشف عن حقائق السنن:(٢/ ٤٦٥)

الحازم: صفة الرجل و الضابط لأمره، قال ابن منظور(الحزم: ضبط الإنسان أمره والأخذ فيه بالثقة)[١] ويقال رجل حازم وحزيم من قوم ورجل حزام: وهو العاقل المميز ذو الحنكة [٢].

المطلب الثاني : أسباب طعون المستشرقين في الحديث و عرض الاتهامات:

اطلعت الباحثة على آراء هؤلاء المفترين وجدتهم يشكلون من القساوس والمستشرقين و غلاة العلمانيين والحداثيين وأتباعهم من البلدان الإسلامية، وبعض العوام ممن تشكل عليهم الأوهام، ويمكن إرجاع حملاتهم الشرسة على السنة النبوية قبل بيان الرد عليها مستعينا بالله إلى النقاط التالية: [٣]

١. عدم القناعة الشخصية لديهم بمضامين تلك الأحاديث.
٢. الفهم المجرد البسيط منها دون الأخذ بمبدأ تمعنها بالحيادية .
٣. هيمنة أهوائهم عليهم لتحري النساء عما هضضتهن الشريعة للتحلي بها حفاظا على حشمتهن.
٤. تحكم عاداتهم الاجتماعية وموروثاتهم الثقافية على ضوء ثقافتهم الذكورية.
٥. بعد فهمهم جاهلين أو متجاهلين عن إدراك مكارم النساء في ضوء روح الشريعة الإسلامية الغراء.

تلخيص الشبهات حول الحديث :

إن المطلع على انتقاداتهم للحديث يرى بأنهم أثاروا الشبهات التالية :

١. معاقبة المرأة و وصفهن بأكثر أهل النار .
٢. وصف النبيﷺ لهن بأنهن يكثرن اللعن، ويكفرن العشير .
٣. المرأة أقل نباهة وذكاء من الرجل .
٤. التقليص من شأنهن في الشهادة إزاء الرجال .

المبحث الثالث : رد الشبهات و تفنيدها : و تكون من ثلاثة مطالب :

المطلب الأول: جواب شبهة: كونهن أكثر أهل النار بأنهن يكثرن اللعن، ويكفرن العشير:

أثار أعداء هذا الدين الحنيف شبهة كونهن أكثر أهل النار بجنسهن ومعبرين بأن النبي ﷺ أساء إليهن ذكراً، والحقيقة ليست كذلك، والمنصف العاقل يرى بأن النبي ﷺ لم يجعل جنسهن سببا لدخولهن النار، وما أوقع هؤلاء الجهلة بهذا المأزق والتفاهات الفكرية الإنتقادية هو تعاملهم مع

---

[١] _ لسان العرب:(٢/ ٨٥٩).

[٢] _ ينظر: المصدر نفسه .

[3] _ينظر: شبهات المشككين (ص: ١٢٨، بترقيم الشاملة آليا) ؛ المرأة بين طغيان النظام الغربي: (ص ١٧٥ . ١٧٦) . ؛ https://www.dw.com/ar/ و فتح الرابط ، https://www.alukah.net/sharia/. فتح الرابط

النصوص بانتزاعها عن سياقها الحقيقي، فالنبي ﷺ ذكر في الحديث الإكثار من اللعن والكفر بالعشير معللا دخولهن بهما، ويعني هذا أن الإتصاف بهما يفضي إلى النار وإن كان حاملهما من الرجال، وقد سلط الإمام القسطلاني الضوء على جعل الصفتين المذكورتين سببا في دخولهن النارفي الحديث قائلا: (وأمرهن بالصدقة النفلية لما رآهن أكثر أهل النار لأنها ممحاة لكثير من الذنوب المدخلة للنار) [1] .

ومن ثم فإن سبب ورود الحديث هو ترغيب النساء و نصحهن باجتناب هاتين الصفتين الرديئتين، لأن اللعن جارٍ على نساء العرب آنذاك بحق من لا يستحقونه، فأراد النبي ﷺ طهور ألسنتهن و تزكيتهن بالتصدق و التبرع والقضية إذا سلوكية غير متعلقة بالجنسية.

المطلب الثاني: تفنيد شبهة: المرأة أقل دينا وذكاء من الرجل .

هذه الشبهة المثارة تشمل قضيتين وهما : تقليص قدرهن دينا وعقلا : فأما الأول منهما: فهو أن النبي ﷺ صرح في الحديث بنقصان دينها إزاء الرجال، أفضت هذه الشبهة إلى القول بأنها أقل درجة و ثوابا من الرجال لتحريم الصوم والصلاة عليها أثناء الدورة الشهرية والنفاس، والحقيقة ليست كذلك. لأن النبي ﷺ علل ذلك النقصان بالدورة الشهرية التي هي جزء من فطرتها الخلقية، ولا يعني هذا تقليل درجتها مقابل جنس الرجل، وذلك لأن الأمر خارج عن إرادتها ولا يوجد نص بعقابها بالنقص الوارد فيها فحسب بل انقلبت المقاييس على المثيرين للشبهة بأن رحمة الله الواسعة جعلا ذلك مثابة[2]، بمجرد نيتها استناداً إلى قول النبي ﷺ (إنما الأعمال بالنيات)[3]

---

[1] _ إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري:(١/ ١٩٤)

[2] _ قال الشيخ زكريا الأنصاري نقلا عن الإمام النووي رحمهما الله(وهل تثاب على تركها الصوم... الظاهر لا؛ لظاهر الحديث) و كرره الإمام الكرماني (أن ظاهر الحديث أنها لا تثاب)، ولكن يمكن حمل ما ذهبوا إلى المقارنة بين المريض والحائض كما قارنوا بينهما، و بصراحة الأدلة و قوتها يثابها الله بنيتها الصادقة، وقد خالفهم الإمامان ابن حجر العسقلاني(ت:٨٥٢هـ): والبدر العيني(ت:٨٥٥هـ)، فالأول قال في الفتح:(وعندي في كون هذا الفرق مستلزما لكونها لا تثاب وقفة)، وقال العيني(ينبغي أن يثاب على ترك الحرام). ينظر: منحة الباري بشرح صحيح البخاري(٦٢٥/١) ؛ الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري:(٣/ ١٧٠) عمدة القاري: (٣/٢٧٢) ؛ فتح الباري:(١/٤٠٧) .

[3] _ أخرجه البخاري:(٩/١) رقم الحديث(١)، كتاب بدء الوحي: باب كيف كان بدء الوحي:(١٩٠/٥) و كتاب العتق: باب الخطأ والنسيان حديث"٢٥٢٩"، ٢٦٧/٧ ، ومسلم(١٥١٥/٣) كتاب الإمارة باب قولهﷺ:(إنما الأعمال بالنيات) حديث (١٩٠٧/١٥٥).

وقوله: "أنا عند ظن عبدي بي"[١] ، ومن ثم فإن الله ﷻ قد ضرب ببعضهن و فضلهن على غيرهن، كمريم عليها السلام و زوجة فرعون إضافة إلى أن هناك نساء كثيرات في كل دين أنقى و أتقى من كثير من الرجال .

ومن الجدير بالذكر أن الشارع الحكيم قد راعى نعومة خلقها تجاه صعوبات الحيض و النفاس وآلامهما، وعذرها عن ركنين أساسين رحمة بها، فأسقط عنها الصوم و الصلاة من غير قضاء الثاني بعد الطمث لتراكم الأوقات التي يقتضي أداؤها، ولا شك أن هذا لا يخلو من الحكمة، فأما الصلاة فقد أشار أكثر العلماء إلى وجود الدم المنافي للطهارة[٢]، ومن الواضح البين أن الحكمة ليست مقصورة على الطهارة فقط، والجواب الأقوى أن يجاب هؤلاء الناقدين بلسان علماء الطب الذي منكره يعد مختل العقل والمنطق، فبعد تطور الطب اليوم أثبتت الدراسات الطبية الحديثة أن حركة السجود والركوع تساعد جريان الدم إلى الرحم ويفضي هذا إلى نزوله أكثر في الحائض و فقدانه بكثرة، فحفظها الله من اشتداد نزيف الرحم وعدم سهولة فقدانه هباءً، و تحصنها لما تسببه من نقص الأملاح المعدنية من جسمها، وقدر الأطباء الدم والسوائل المفقودة من الحائض بأربعة و ثلاثين ملمترا، فتؤدي صلاتها إلى فقدان كثير من كريات الدم البيضاء و تتعرض بذلك لمرض الكبد والطحال والغدة الليمفاوية والمخ، ومما لا يحمل الشك هو أن الحائض تعاني أثناء الدورة و قبل الطمث من تباط في النبضات و إنخفاض ضغط الدم و درجة الحرارة والجهد في التنفس و فتور في جهاز الهضم، وتورم بعض الغدد الدرقية نتيجة إحتباس الاملاح بالجسم و تكاسل الاعضا والإصابة بضعف الأعصاب و الصداع، ويتجلى من ذلك جمال ما راعى الله مصالحها بأسقاط الصلاة عنها، وبناء على هذه الحقائق المحققة فقد أوصاهن الأطباء بعدم ممارسة الرياضة والأعمال الشاقة.[٣]

---

[١] _ رواه أحمد في المسند:(٤٩١/٣)، وابن حبان: رقم ٦٣٣و٦٣٤ والحاكم في المستدرك:(٢٤٠/٤) من حديث وائلة بن الأسقع، و قال الحاكم:(هذا حديث صحيح الإسناد). المستدرك على الصحيحين: (٤/ ٢٦٨). ينظر:الإتحافات السنية بالأحاديث القدسية،(ص: ٩٥) .

[٢] _ ينظر: شرح مختصر الطحاوي:(٣٦١/١) ؛ روضة المستبين في شرح كتاب التلقين:(٢٥٨/١) ؛ بحر المذهب: (١٥٦/١) ؛ الروض الندي شرح كافي المبتدي:(ص: ٤٣) .

[٣] _ ينظر: الإعجاز العلمي في آية المحيض، سميحة بنت على مراد،(ص_١٤_ ٢٣_ ٢٦) ؛ وينظر: مجلة البشاير الألكترونية السبت ١٨ نوفمبر ٢٠٢٣ https://elbashayer.com ؛ وينظر: مجلة البيان 4جمادى الأولى1445 هـ 18 - نوفمبر٢٠٢٣م

وأما الصوم: فعلل الشيخ الجويني(ت478هـ) قضاء الصوم بحق الحائض بعدم مشروطية الطهارة فيه، وأشار إلى أن قضاء الصوم دون الصلاة مما لايدرك به فقال:(وهذا لا يُدرَك معناه؛ فإن الطهارة ليست مشروطة في الصوم) [١]، لكن الشيخ البجيرمي(ت:١٢٢١هـ) قد أحسن في إظهار الحكمة قائلا: (والصحيح أنه أمر معقول المعنى، وذلك لأن الحيض يضعف البدن، والصوم يضعفه، واجتماع مضعفين يُضر ضررًا شديدًا)، ثم ناظر القضية نظرة مقاصدية قائلا:(والشارع ناظر لحفظ الأبدان)[٢] ، وقد أجمل الشيخ ابن القيم الجوزي (ت:751 هـ) في ذكر الحكمة بقوله: (وأما إيجاب الصوم على الحائض دون الصلاة: فمن تمام محاسن الشريعة وحكمتها ورعايتها لمصالح المكلفين)[٣]. وإضافة على العرض فالله ﷻ عذر الحامل عن الصوم في وقته مراعاة لحفظ نفسها أو المضغة في رحمها، وذلك لأن الجنين مستمد للكالسيوم من عظامها وأسنانها، والغذاء مما تأكلها، وليست معذورة في الصلاة لاحتياج رحمها إلى الدماء الوفيرة تغذية للجنين عليها، وتتم ذلك بسجداتها و ركعاتها، و أما الحائض فعذرها الله منها حصنا لها من التوافر الزائد من الدم إلى رحمها، وبناء على ذلك فقد أوصاهما الأطباء بتناول الوجبات المفيدة تقوية للجنين ولهما أيضا .

وأما الشق الثاني من الشبهة فهو: شبهة دونية المرأة بنقص عقلها و قلة نباهتها إزاء الرجال: فقال الطاعنون: أن النبي_ﷺ_ قد شتم المرأة بنقص عقلها و ضعف إدركاها للمسائل العقلية حينما قال:« وما رأيت من ناقصات عقل ودين أَغْلَبُ لِذي لُبِّ منكن»، فالمعترض على الحديث إما أن يكون من أرباب الصوامع و الكنائس و أتباعهم، أو من غلاة العلمانيين أو من الحداثيين و جهلة المسلمين المتغربين.

فأما الأرباب وأتباعهم: فيقال في رد هؤلاءالقمص و أقرانهم:(من كان بيته من زجاج فالأولى ألا يقذف الأحجار إلى بيوت الناس)، فإنهم لما حرفوا التوراة والإنجيل أقبحوا في وصف المرأة و أنقصوا من شأنها تنقيصا سيئا مثلا :

أ / في العهد القديم [٤]:

---

https://www.albayan.ae/five-senses تاريخ الزيارة ١٨_١١_٢٠٢٣ : الساعة ١٠:٣٠ مساء.

[١]_ نهاية المطلب في دراية المذهب: (١/ ٣١٦).

[٢]_ حاشية البجيرمي: (٣٨٢/٢)

[٣]_ إعلام الموقعين: (٤٦/٢)

[٤]_ العهد القديم هو الجزء الأكبر من الكتاب المقدس ويحتوي على جميع كتب اليهود بما فيها التوراة(الكتب الخمسة الأولى)، يتألف العهد القديم من ٤٦ كتاباً يطلق عليها اسم أسفار.

١. إذا حبلت امرأة وولدت ذكراً ، تكون نجسة سبعة أيام ثم تقيم ثلاثة وثلاثين في دم تطهيرها ، وان ولدت أنثى، تكون نجسة أسبوعين ثم تقيم ستة وستين يوماً في دم تطهيرها[١]ويتبين قبح هذا التحريف من إحتقار المرأة بأنها نجسة بمجرد ولادتها لمدة أسبوع بولادة الذكر و بالأنثى أضعافا مضاعفة.

٢. وإذا كانت امرأة لها سيل وكان سيلها دمًا في لحمها فسبعة أيام تكون في طمثها، وكل من مسها يكون نجسًا إلى المساء وكل ما تضطجع عليه في طمثها يكون نجسًا وكل ما تجلس عليه يكون نجسًا، من مس فراشها يغسل ثيابه ويستحم بماء ويكون نجسًا حتى المساء، وكل من مس متاعًا تجلس عليه يغسل ثيابه ويستحم بماء ويكون نجسًا إلى المساء، وإن كان على الفراش أو المتاع الذي هى جالسة عليه عندما يمسه يكون نجسًا إلى المساء[٢].

ب / العهد الجديد :

١. لتصمت النسَاء في الكنائس، فَليس مسموحا لهن أَنْ يتكلمْنَ..... لأَنَّه عار على المرأة أَنْ تتكلّم في الجماعة.[٣] ليس لها حق التكلم في الكنائسِ و اعتبر هذا الحق الأولية عارا عليها.

٢. المرأة ليست مجد الله أما الرجل فنعم[٤]. يعني أن المرأة خالية من تمجيد الله و بركاته.

٣. أريد أن تعلموا أن رأس كل رجل هو المسيح ، وأما رأس المرأة فهو الرجل، ورأس المسيح هو الله، الرجل ليس من المرأة ، بل المرأة من الرجل ولأن الرجل لم يخلق من أجل المرأة، بل المرأة من أجل الرجل[٥] فالمرأة من هذا النص ليست ناقصة العقل فحسب بل هي مجنونة لأنها فاقدة الرأس ، والمرأة ليست إلا مخلوقة لخدمة الرجل.

بطلت بالحقائق السالفة خيال القساوس المتخيلين بأن المرأة المسلمة كانت مهانة مهجرة وقعيدة البيت في عهد النبوة ومحبوسة عن اللقاءات والمجالس العامة، لكن الحقيقة ليست كذلك، فإنهن ناشطات مشاركات بالأنشطة العلمية والثقافية و التوعوية، فلم تكن حلقات العلم ومجالس المعرفة

وأما الكنائس البروتستانتية فهي تتفق مع اليهود في قبول ٣٩ سفراً فقط، وهي تلك التي دونت باللغة العبرية رافضة اعتبار الكتب المدونة باليونانية أسفاراً قانونية موحاة. ينظر: https://www.marefa.org فتح الرابط تاريخ الإطلاع: ٨_٣_٢٠٢٤.

١_ سفر اللاويين: (١٢ : ١ _ ٥) .

٢_ **الإصحاح: (١٥/ ١٩ – ٢٤).**

٣_ رسالة بولس الأولى إلى كورنثوس:(١٤ : ٣٤_٣٥) .

٤_ المصدر نفسه:(١١ : ٧).

٥_ المصدر السابق: (١١ : ٣ _ ٩) .

لأحكام الدين ومبادئه وقفاً على الرجال في عهد رسول الله ﷺ، إلا كان للنساء الحظ الوافر من ذلك كله.

وأما غلاة العلمانيين والحداثيين وجهلة المسلمين فإنهم اتخذوا للحديث تفسيرات ملغوطة، وأرادوا تحرير المرأة من القيود المسلطة عليها إسلاميا_على ما زعموا جهلا أو تجاهلا_. والذي يستوجب لاستقامة القضية على قوائمها الصحيحة وتنقيتها من هذه التفسيرات المحرفة إنما هو ردهم من أربعة أوجه:

فأما الوجه الأول: فهو بيان معنى النقص في الحديث الواهم بالدونية:

إن المنتقدين حاولوا إثبات تكريس النبيﷺ بدونية المرأة بأنه وصفها بالغباء وعدم النباهة، وعديمات الفطنة والذكاء، ولكن صاحب جوامع الكلم قد بين جهة النقص معللا بسبب وحيد ألا وهو كينونة المرأة في الشهادة نصف ما للرجال، قالت النساء(وما نُقصان دِيننا وعقلنا يا رسولَ اللهﷺ) قال: «أليسَ شهادةُ المرأة مثل نِصف شهادة الرجل؟» قلْنَ: بلى، قال: « فذلك مِن نقصان عقْلِها».

الوجه الثاني: معنى النقص و مفهومه في منظور كبار علماء الإسلام:

تكلم العلماء الأجلاء و شراح الحديث كثيرا في مصنفاتهم إما ببيان ماهية العقل الوارد في الحديث أو بيان المراد باتصافهن بالنقص، إلا أن المتأمل في نصوصهم يجد بأن بعضا منهم تعمقوا في تعليله بأنه ليس من دائرة الذم، ومنهم الذين لم يتطرقوا أصلا إلى تعليل النقص مدبرين عن بيانه فكأنه عدم التذمم به واضحة كالبدر بسماء صافية، فأما الفريق الأول فعلى رأسه الشيخ قاضي عياض(ت: 544هـ)، فقال في (إكمال المعلم) مانصه: (وقد اختلف الناس في العقل ما هو؟ فقيل: العلم، وهذه طريقة من اتبع حكم اللغة؛ لأن العلم والعقل في اللسان بمعنى واحد، .... فيكون وصفهن بنقص العقل لأجل النسيان وقلة الضبط على ظاهره) [1] وأشار إلى بيان اختلاف الناس في تحديد معنى العقل بحيث هو مرادف للعلم وهو في منظور اللغويين.

ومنهم الشيخ مظهر الدين الزَّيْداني (ت:٧٢٧هـ) قال (فاعلم أن المراد بالعقل في هذا الحديث هو العقل الديني؛ لأنه ﷺ علل نقصان عقلهن بجعل امرأتين في الشهادة كرجل واحد، والشهادة شيء شرعي وهي عبادة؛ يعني: من كان عقله الديني أكثر تكون تقواه أكثر)[2]

---

[1] _ إكمال المعلم : (١/ ١٣٨-١٣٩).

[2] _ المفاتيح في شرح المصابيح: (١/ ١٠١)

وأكد بعد ذلك قول الزيداني بنقص العقل الشيخ الجليل ابن مَلَك الكَرماني: فأشار إلى أن المقصود بالعقل في الحديث عبارة عن الخروج من أمر الله وارتكاب المعاصي، فقال: (العقل الذي يمنع الرجل من المعاصي)[١]

ومن الذين ذكروا أن المقصود عدم الذم: الإمام ابن حجر العَسْقلاني (ت:٨٥٢هـ) فقال:(ليس المقصود بذكر النقص في النساء لَوْمَهنَّ على ذلك؛ لأنه من أصل الخلقة) [٢] و كذا قال الشيخ ابن الملقن:(وليس نقصان ذلك في حقهن ذما لهن، قال ذلك على معنى التعجب) [٣]، وللشيخ الكوراني الشهرزوريّ الكوردي تعبير جميل في بيان المراد بالنقص، فعرف العقل أولا بقوله هو(قوة تميز بين الحسن والقبح جعله الله مناط التكليف)، ثم بين تفاوت الناس في التكليف بحسب الجبلة، ومن ثم أشار إلى إطلاق النقص عليهن باعتبار الغالبية، و انتهى بقوله:(وكم امرأة أعقل من كم رجل) [٤]

وأما غير المتطرقين للشبهة والمكتفون برد قصيرعلى رأسهم الشيخ الطيبي في شرحه المشكاة، فاستنتج أحكاما من الحديث غير ملتفت للشبهة لظهور معنى الحديث عنده فقال بعد إيراد الحديث: (وفي الحديث أحكام، منها الحث على التصدق وأفعال البر، وفيه أن الحسنات يذهبن السيئات، وفيه أن كفران إحسان العشير من الكبائر؛ لأنهن يوعدون بالنار ، وفيه أن اللعن أيضاً من المعاصي الشديدة القبح)[٥].

ومنهم أيضا الإمام الجليل شمس الدين البرماوي إذ استنتج الأحكام من الحديث، وفيها أنه دال على الحثُّ على الصَّدَقة واعتبار كُفرانَ العَشيرِ و إكثارُ اللَّعن[٦] وما يتجلى من هذا هو أن النقصان المذكور إنماهو نسبي في أمر جزئي غير مشتمل على حياتهن.

الوجه الثالث: ردهم من وجهة نظر إسلامي خارج مضمون الحديث:

وهو أن الإسلام لم ينقص من شأنها و قدرها و جنسها، بل نظر إليها نظرة سوية مع الجنس المقابل في كثير من الأمور منها :

١. طلب العلم والمعرفة: فقد سوى الله بين الجنسين في الطلب حيث أطلق الأمر به قائلا : ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنْشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ

---

[١] _ المفاتيح في شرح المصابيح: (٥/ ٢١٨).

[٢] _ فتح الباري/ ابن حجر:(١/٤٠٦).

[٣] _ التوضيح لشرح الجامع الصحيح: (٥/ ٥٥) .

[٤] _ الكوثر الجاري إلى رياض أحاديث البخاري: (١/ ٤٥٦).

[٥] _ شرح المشكاة للطيبي الكاشف عن حقائق السنن: (٢/ ٤٦٥).

[٦] _ اللامع الصبيح بشرح الجامع الصحيح: (٢/ ٤٦٧).

﴾ [1] ومن المعلوم أن الأمر يبقى على إطلاقه لأجناس المخاطبين عند عدم وجود قرينة صارفة عن العموم ولن توجد فيه.

٢. لم يرد نص واحد من الرسول ﷺ بمنعهن عن أخذ العلوم و طلبها، بل و خصصن بجلسات علمية توعوية و أدى هذا التخصيص إلى إبراز كثير من الفقيهات و المحدثات الجليلات من الصحابيات، وعلى رأسهن أفقه نساء الأمة أمنا الطاهرة العفيفة عائشة رضي الله عنها، فقد تلمذ عليها كبار الصحابةﷺ، وقد بين عروة بن الزبير بن العوامﷺ قدراتها العلمية بقوله(ما رأيت أحدا أعلم بالحلال والحرام والعلم والشعر والطب من عائشة رضي الله عنها أم المؤمنين) [2]، وقد ألف الإمام الزركشي (ت: ٧٩٤هـ) كتابا بعنوان (الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة رضي الله عنهم) في مائة و ثلاثة و سبعين صحيفة .

٣. لقد سوى رب البرايا بين الجنسين في التكليف مبينا بأن العمل الصالح معيار للثواب والطالح للعقاب بغض النظر عن نوعية الجنس و تماثلا في الكينونة بينهما﴿فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ﴾ [3] .

٤. كرامة البنية الإنسانية وأصل خلقتها: ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ....﴾[4]هذه الآية من أبرز ما يفتخر بها المسلمون، وذلك للحفاظ على الكرامة الإنسانية عند خالقها وعدم الإعتبار فيه بجنسها ولونها وعرقها، و قد أجمل الشيخ فخرالدين الرازي (ت: ٦٠٦هـ) التعبير فيه قائلا:(واعلم أن الإنسان جوهر مركب من النفس، والبدن، فالنفس الإنسانية أشرف النفوس الموجودة في العالم السفلي، وبدنه أشرف الأجسام).[5]، وقال النحاس في بيان جهة التفضيل (فضلوا بالفهم والتمييز وبما سخر لهم) [6] .

٥. الخلق العظيم و الأدب الرفيع من نفس النبي ﷺ الطاهرة يتحاشا من إهانته لهن، حتى لو تأمل متأمل في كيفية تعبير النبيﷺ و كلماته في الحديث ليرى أنه لم يخاطبهن عند ذكر النقص الوارد، بل غيبهن بالذكر، فقال(فذلك من نقصان عقلها...)، ولم يقل الرسولﷺ (فذلك نقصان

---

[1] _ سورة العنكبوت الآية: ٢٠

[2] _ أخرجه أبو نعيم الأصبهاني في حلية الأولياء: (٢/ ٤٩) و ابن الجوزي في صفة الصفوة: (٢/ ٣٢).

[3] _ سورة آل عمران الآية : ١٩٥

[4] _ سورة الإسراء الآية : ٧٠

[5] _ تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير: (٢١/ ٣٧٢).

[6] _ معاني القرآن للنحاس: (٤/ ١٧٦)

عقلكن) حتى لا يحرجن أمام غيرهن في الجمع[١] وقد أثر عنهﷺ عشرات بل مئات الأحاديث في رفعة شأنهن و توصية أمته بالإحسان إليهن و عدم إهانتهن بل عدهن شقائق للرجال (هن شقائق الرجال) [٢] ولو قارن منصف هذا التقدير العظيم للمرأة في زمن الثقافة الإسلامية مع العصور المظلمة الأوربية رأى فرقا هائلا وعظيما، كيف لا و قد كان فلاسفتهم و نبلائهم منعقدين لمؤتمرات و ندوات ليس لبيان حقوقهن و الترفع لشأنهن، بل بحثا عن حلول مشكلة عظيمة معرقلة وهي تحديد أصلها و كينونتها و هل هي إنسان أم حيوان؟ أم هل هي ذات روح خالدة أم لا؟ وهل لها صلاحية التملك أو لا؟[٣]

٦. تعبير الحديث هو تعبير تعجبي من الرسولﷺ وليس امتهان بكرامتهن أو استخفاف بعقولهن، والتعجب إنما هو لوجود تناقض في جبلة النساء وطباعهن فيهن أن مع ضعفهن جسمانيا إلا أنهن بارعات في جلب قلوب الرجال وميولهم بنظرة أو حركة أو كلمة واحدة، فكأن النبيﷺ أعجب من حكمة اللهﷻ كيف وضع القوة حيث مظنة الضعف، وأخرج الضعف من حيث مظنة القوة [٤] وقد أشار إلى هذا الإمام الجليل البدر العيني في عمدته مانصه:(فإن قلت: أليس ذلك ذما لهن؟ قلت: لا وإنما هو على معنى التعجب بأنهن مع اتصافهن بهذه الحالة يفعلن بالرجل الحازم كذا وكذا) .[٥]

٧. الخطاب في الحديث ليس على العموم، وإنما اختص بنساء الأنصار اللواتي اشتهرن بتملكهن لبعولتهن وسيطرتهن عليهم، فخاطبهن النبيﷺ موعظة لهن حتى لا تعم البلوى بين المهاجرات، وما يصدق هذا الوجه هو قول سيدنا عمر بن الخطابﷺ:" فلما قدمنا على الأنصار إذا هم قوم تغلبهم نساؤهم فطفق نساؤنا يأخذن من أدب نساء الأنصار " [٦]

---

[١] _ ينظر: لمعات التنقيح في شرح مشكاة المصابيح: (٢٤٨/١)

[٢] _ رواه أحمد: (٦/ ٢٥٧) صحيح وفي سنده انقطاع بين أم سليم وإسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة، ينظر: مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: (١/ ١٦٥) الترمذي: (١١٣) أشار الترمذي إلى أن في إسناده عبيد الله ابن عمر، وقد ضعفه يحيى بن سعيد في حفظه. ينظر: سنن الترمذي – دار الفكر: (١/ ٧٤).

[٣] _ ينظر: السيرة النبوية: (ص: ٤٠ – ٤١).

[٤] _ ينظر: تحرير المرأة في عصر الرسالة: (٢٧٦.٢٧٥/١)

[٥] _ عمدة القاري شرح صحيح البخاري: (٣/ ٢٧٢)

[٦] _ المصدرالسابق:(١٣/ ١٦) ؛ مختصر صحيح الإمام البخاري:(٢/ ١٥٣) ؛ الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري: (١١/ ٣٤).

وأما الوجه الرابع: فيجاب عنه بما قاله مفكروهم المنصفون الذين أيدوا فكرة الحديث تأييدا علميا صحيحا، منهم الأستاذة الدكتورة ألفة يوسف[1] التي اشتهرت بالجرأة في كتاباتها وبطروحاتها الدينية ذات الصبغة الحداثية، حيث ألفت كتابا منصفا موسوما بـ(ناقصات العقل والدين) فقالت فيه:(غالبا ما كانت المرأة موضوعا لصراعات إيديولوجية سياسية بين الأحزاب الدينية والأحزاب اللائيكية أو بين "الرجعيين" و "التقدميين" ، يدعي الفريق الأول أن المرأة "عرض يجب أن يصان" ويؤكد أن "الإسلام" حرّر المرأة وأكرمها في حين يؤكد الثاني أن "الإسلام" يحرم المرأة من حقوق كثيرة. وكثيرا ما يستشهد الفريقان بحديث للرسول مفاده أن النساء ناقصات عقل ودين)، ومن ثم أنصفت في إبداء رأيها صادقة و محللة لألفاظ الحديث تحليلا منطقيا بأنها دالة على بيان الطبيعة الأنثوية لها و غير حاملة للبعد التقييمي قائلة:(ونود في هذا المقال أن نقرأ موقف الرسول من المرأة انطلاقا من مساءلة هذا الحديث مساءلة لا تبحث في سياقه التاريخي ولا تبرر وروده بظروف تاريخية متحولة، وإنما هي قراءة تعتقد أن الحديث لايحمل أي بعد تقييمي للمرأة أو للرجل ولكنه حديث قد يعبر عن طبيعة الأنثوي التي لا تختلف عبر الزمان والمكان)[2] ، فأخرجت الحديث عن البعد التقييمي للنساء ثم بينت استمرارية هذا النقص وعدم تفاوته مهما تطورت الأزمنة و تغيرت الأمكنة وكيفما حوتها من أنواع الإنقلاب و التغير و التحويل.

وفي موضع آخر أشارت إلى أن النقصان لا يعد عيبا في ذاته و إنما يتحدد عيبا إن كان المنقوص إيجابيًا، ويتحدد النقصان خصلة إن كان المنقوص سلبيًا، والنقص الوارد في الحديث هو تعبير عميق عن طبيعة الذات الأنثوية في أعماقها النفسية[3]

واختبر النقص فيها بانفصال الأبناء والبنات عن أمهاتهم مشيرة إلى أن الابن يشتاق في البدء إلى أمه ثم ينقلب عن هذا الشوق، ثم يباهي أباه متجها نحو موضوع مشابه لها في الجنس، أي

---

[1] _ كاتبة ومؤلفة وباحثة تونسية ولدت في سنة ١٩٦٦م بمدينة سوسة (تونس) وهي أكاديمية مختصة في اللغة العربية واللسانيات، عملت في منصب استاذة مساعدة منذ ١٩٨٩، ثم أستاذة جامعية في ١٩٩٢، وأستاذة محاضرة منذ ٢٠٠٢ بكلّية الآداب والفنون والإنسانيّات بمنّوبة، وأستاذة منذ أكتوبر ٢٠٠٧ بالمعهد العالي للّغات بتونس، كتبيت أكثر من (١٨) كتاب و مقالات علمية، واستقالت عن المناصب التي حازت بها إثر التمرد الفوضى عقيب الثورة التونسية بعام ٢٠١١م ثم التحقت بحزب النداء التونسي ثم استقالت منه في أغسطس ٢٠١٤م. ينظر: https://www.noor-book.com فتح الرابط . تاريخ الزيارة ٢١_١١_٢٠٢٣م الساعة ٦:١٥م

[2] _ ناقصات عقل ودين: (ص ٨١).

[3] _ ينظر: المصدر السابق : ص ٩٠ .

نحو نساء أخريات، أما البنت: فهي كذلك أيضا مشتاقة إليها بشدة أكثر من أخيها، ثم تضطر إلى الإنفصال عنها نحو موضوع مخالف لها في الجنس ... ويتجلى عسر الأمر و تعقيده بمناقضته بين العقل والمنطق، ثم تسأل ما نصه:(أليست الأنوثة في محل تشكلها اللاواعي ذاته نقصانا للعقل)؟[١].

وكان لـ(جمال البنا) رأي منصف في الحديث مع مخالفته و شذوذيته في فتاوى عدم وجوب الحجاب و استحلال مصافحة النساء والتدخين غير مفطر فى نهار رمضان و جواز إمامة المرأة للرجال وكذا جواز تبادل القبلات بين الجنسين، انتهاء إلى تضعيف(٦٥٣) حديثا في الصحيحين في كتابه(تجريد البخاري ومسلم من الأحاديث التي لا تلزم)، إلا أنه يشهد شهادة حق في عدم مس الحديث بمكانة المرأة و نباهتها و دينها فقال:(إن الرسول فسر ذلك تفسيراً لا يمس كرامة المرأة أو عقلها، وإنما عرض لما يمنعها من الصيام والصلاة، وأن شهادتها هى نصف شهادة الرجل، واعترف فى الحديث نفسه للنساء بغلبتهن على ذى اللب، ولا يتأتى هذا إذا كن ناقصات عقل، وإذا كان فى الحديث ما يمس المرأة، أو يلمس جانباً من جوانب الضعف فيها، فما أكثر الأحاديث التي تثني على المرأة وتفضلها أماً على الأب، وتساويها زوجة بالرجل ، وقد كان مسلك الرسول إزاءالمرأة ينم عن تقدير كبير) [٢]

المطلب الثالث: شبهة التقليص من شأنهن في الإشهاد إزاء الرجال .

أثار الطاعنين في الحديث هذه الشبهة بأن رسول اللهﷺ قد نظر إلى المرأة نظرة دونية وانتقص من درجتها الإنسانية بجعلها نصف إنسان و اعتبر شهادة ثنتين معادلة بشهادة رجل واحد ، ويبطل هذه الشبهة من وجهين :

أولا: أن النبي ﷺ قاله استنادا إلى قولهﷻ ﴿ أَن تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى﴾[٣] والمفسرون و شراح الحديث كلهم ذهبوا إلى ما علله الله ﷻ في إقامة ثنتين مقام رجل واحد وهو :

---

[١] _ المصدر نفسه: (ص٨٥ -٨٦) .

[٢] _ تحرير المرأة المسلمة بين القرآن وتقييد الفقهاء: (ص: ٨٣).

[٣] _ سورة البقرة الآية : ٢٨٢

١. إفادة تذكرة الذاكرة للغافلة عن رؤية الواقعة، وعللوا ذلك بأن النسيان غالب على طباعهن وذلك لكثرة الرطوبة في أمزجتهن و البرد لأنهن قليلات الضبط[١] هذا ما ذهب إليه جمهور المفسرين و المحدثين القدامى والمعاصرين أيضا، فإن أغلبهم لم يلتفت أصلا إلى سياق الإمتهان بهن وذلك لأن السياق يبعد كل البعد عن الإزدراء بهن، وفي ذلك أشار الجصاص إلى تبيين المقصد في الآية بأن سياقها لدفع الريبة والشك والتهمة عن القضية و توجيه القضية نحو شاطئ الصدق والعدالة و إحقاق الحق و إظهاره فقال:(أن المقصد فيه الاحتياط والتوثق لصاحب الحق والاستظهار بالكتاب والشهود لنفي الريبة والشك والتهمة عن الشهود) [٢] و أبعد الزمخشري وابن العطية اعتبار شهادتهن نصف شهادة الرجل بالآية ، مشيران إلى أن الآية لا تعني اعتبار المرأة نصف إنسان، فالأول منهما صرح بأنه (من بدع التفاسير)، وقال الثاني(هذا تأويل بعيد غير صحيح)، على ما نقله أبو حيان الأندلسي(ت: ٧٤٥هـ) في البحر مؤيدا لهما بقوله(وما قالاه صحيح)[٣]، وصاحب المنار من الرافضين لهذا السبب من المعاصرين ذاهبا إلى أن السبب الحقيقي المضعف لذاكرتهن هو:(أن المرأة ليس من شأنها الاشتغال بالمعاملات المالية ونحوها من المعاوضات)[٤]، وهي على عكس ذلك في الأمور المنزلية فإنها أقوى ذاكرة من الرجل فيها، و وجود بعض نساء الأجانب المتشغلات بالأعمال المالية لا ينافي ذلك لمراد الآية الأكثرية والأغلبية[٥] ومن الجدير بالذكر أن هذا منسجم مع التصور الإسلامي للمجتمع حيث أن عمل المرأة خارج بيتها غير مطلقة الجواز، ودرء الاختلاط و سده من الأصول التي لا تنتقض إلا لداع شرعي قوي وخاص، وما يوجد من المفاصلة بين الجنسين وتخصيصهما بما خصهما الله فطريا لا يعني الإزدراء بحقهما، إن من عادة المنتقدين والمعترضين أخذهم بطرف أو جزء من الأمر، جاهلين أو متجاهلين بالأطراف الأخرى من القضية، ففي هذه المسألة رأت أعينهم العمياء عن الحق طرفا فقط، فشهادتها هنا مخصصة بالدين فقط، وجهلوا أوتجاهلوا عن أن القاضي ليس مأمورا مطلقا بجعل شهادتها نصف شهادة الرجل، فليس له دخل بالموضوع و إنما ترك

---

[١] _ أحكام القرآن: (١/ ٣٣٨) ؛ تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير: (٧/ ٩٥) ؛ التوضيح لشرح الجامع الصحيح: (٥/ ٥٤) ؛ زهرة التفاسير: (٢/ ١٠٧٢) ؛ الكشاف: (١/ ٣٥١).

[٢] _ أحكام القرآن: (٢/ ٢٥٢).

[٣] _ ينظر: تفسير البحر المحيط: (٢/ ٣٦٦).

[٤] _ تفسير المنار: (٣/ ١٠٤).

[٥] _ ينظر: المصدر نفسه.

الأمر بخصوصية ما بين الدائن والمدين، وإضافة على ذلك فإن شهادتها ليست باطلة مطلقا، بل لها خصائص و مميزات بحالات كثيرة في المنظور الإسلامي وهي:

أ- تقبل شهادتها لوحدها مما هو أعظم من القضايا المالية، فهي مقبولة الشهادة في رواية الحديث.

ب- تكفي وحدها للإشهاد في الموضوعات الأنثوية الخاصة مثل البكارة و الاستهلال و الولادة و الرضاع وعيوب النساء الداخلية.

ت- مساوية مع الرجال في اللعان عند عدم وجود البينة المثبتة.[١] ، كما جعل الله ﷻ مجادلة امرأة من فوق سبع سماوات تشريعا خالدا للأمة الإسلامية جمعاء، فسورة المجادلة أثر من من آثار الفكر النسائي وصفحة إلهية خالدة نلمح فيها على مر الدهور صورة احترام الإسلام لرأى المرأة [٢] ولابن القيم(ت:751 هـ)أيضا في ذلك قول ثمين فقال:(والمرأة العدل كالرجل في الصدق والأمانة والديانة، إلا أنها لما خيف عليها السهو والنسيان قويت بمثلها، وذلك قد يجعلها أقوى من الرجل الواحد أو مثله). [٣]

٢. جعل امرأتين معا في الشهادة في النظام الإشهاد الإسلامي ليس خصيصا بالمرأة، وإنما عززت أيضا شهادة الرجل برجل آخر، فقال ﷻ ﴿ وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجالِكُمْ﴾ [٤].

٣. المرأة أقوى عاطفة من الرجال و أضعف إرادة منهم والعكس صحيح بالنسبة للرجال، وهذا من جمال لطف الله و حكمته في خلقه، فالمرأة متى ما كانت على جبلتها الأصلية وطباعها الأنوثية الأنيقة في ميادين العاطفة يكون نجاحها أكثرفي تقوية بنية أسرتها بنشر المحبة والتقدير مع زوجها و فلذات كبدها، والعكس مدمر لِلَبنات بنية منزلها إذا تغلفت أو غلفوها بغلاف الذكورية، وهذا لا يعني منهن واهانتهن، فالرجال لا يجوز في شهادتهم التذكير كما جاز لهن.[٥]

وقد أجمل ابن حزم الظاهري (ت: ٤٥٦هـ) استدلالا مشيرا إلى أن الحديث ليس بموجب نقصان الفضل ولا نقصان الدين والعقل، إذ توجد من النساء من هن أفضل بكثير من الرجال وأتم دينا منهم، فلو أن أبا بكر و عليا_رضي الله عنهما_ شهدا في قضية الزنا لم يحكم بشهادتهما، ولو شهد به أربعة منا عدول في الظاهر حكم بشهادتهم، ولا يعني هذا أننا أفضل منهما.[٦] ومن ثم يوجه بالخطاب إلى المعترض على الحديث مشيرا إلى أنك لو حملت الحديث على ظاهره فيلزمك

---

[١] _ ينظر: الأم: (٤٤/٧) ؛ المغني: (١٥٨/١٠)، روضة الطالبين: (١١/ ٢٥٢) .

[٢] _ شبهات المشككين: (ص: ١٢٨).

[٣] _ الطرق الحكمية : (١/ ٤٣٠).

[٤] _ سورة البقرة الآية: ٢٨٢

[٥] _ ينظر: المصدر نفسه .

[٦] _ ينظر: الفصل في الملل والأهواء والنحل: (٤/ ١٠٤_١٠٥).

أن تقول أنك أتم عقلا ودينا من مريم وأم موسى وأم إسحاق ومن عائشة وفاطمة، .... وإن أنكر فسقط اعتراضه.[١] .

٤. تغلب العاطفة عليها في منظور غير المسلمين:

أ. ليكون الرد العلمي أكثر اقناعا للمخالفين يجب أن يكون الكلام بمنظار علماء غير المسلمين، ولابد من الإلتفات إلى ما قاله علماؤهم، فقد أورد الشيخ المرحوم البوطي كلمات للعالمة التربوية النفسية(استرفيلار)[٢] التي أثبتت علميا صدق ما قاله الرسول الأكرمﷺ فقالت: "إن كانت القوة البدنية حرِية بأن تكون عامل ضغط وتحكم في طبقة اجتماعية ما، فهي لا يمكن البتة أن تنجح في إخضاع جنس إلى جنس آخر، إن الشخص الذي يستطيع اضطهاد شخص آخر هو الشخص الضعيف المحتاج إلى المساعدة، وليس الشخص الأقوى بدنيا، فليس العاشق هو صاحب السلطة، إنما هو المعشوق" وتقول: "بالنسبة للنساء فإن بإمكاهن بسط سلطتهن على الرجال، وذلك بالتحكم في غرائزهن الجنسية مما يجعل الرجال تابعين لها، وبما أن النساء في أغلب الأحيان هن أضعف جسميا وفكريا من الرجال، فإنهن تستطعن إضافة إلى امتناعهن جنسيا عنهم أن تلفتن انتباه الرجال إليهن بمثابتهن مواضيع رعاية" وتقول: " فقط عندما تكون المرأة أضعف من الرجل، ثم إضافة إلى ذلك أغبى منه فإنها تصبح لهذا الأخير طرفًا مغريا جذابا". وتمضي فتؤكد هذه الحقيقة على ألسنة النساء قائلة: "المعروف في النساء قولهن: إن الرجل الذي أبتغيه هو ذاك الذي باستطاعته أن يكون قادرا على حمايتي، وهو لن يقدر على ذلك إلا إذا كان أطول قامة وأقوى بنية وأشد ذكاءً مني" [٣]

وفي موضع آخر أشارت في كتابها المشهور (التلاعب بالرجل) إلى بيان مميزات الرجال و فضوله بأنه هو الأكثر إثارة للإعجاب و مختلفة تماما بشكل أساسي عن فضول المرأة، حتى عرفت الرجال بأنهم متعطشون للمعرفة ومبدعون وحساسون أكثر من المرأة بكثير، وضربت المثل على

---

[١] _ ينظر: المصدر نفسه.

[٢] _ هي: طبيبة و عالمة نفس واجتماع وكاتبة و أستاذة الفلسفة في جامعة كاليفورنيا ، سان دييغو، أرجنتينية ألمانية الأصل ولدت عام ١٩٣٥م، اضطر والدها إلى الهجرة إلى عاصمة أرجنتين بوينس آيرس ليهوديته، سافرت إلى ألمانيا عام ١٩٦٠م، درست الطب وعلم النفس وعلم الاجتماع، صنفت كتاب: (التلاعب بالرجل) و (المرأة الأخرى). ينظر: التلاعب بالرجل، استيرفيلار، ترجمة تركي العنزي، مراجعة و تقديم نورا الجبوري، منشورات نصوص بغداد ٢٠٢٠ ؛ https://areq.net/m فتح الرابط تاريخ الإطلاع ٢٧_١١_٢٠٢٣ الساعة ٦:٣٠ م .

[٣] _ المرأة بين طغيان النظام الغربي: (ص ١٧٥ . ١٧٦) .

ذلك مشيرة إلى أن المرأة إذا قرأت مقالاً سياسياً في الصحيفة فمن المحتمل جدا أنها تريد لفت انتباه بعض طلاب العلوم السياسية وليس لأنها تهتم بمصير الصينيين أو الإسرائيليين أو جنوب إفريقيا، و إذا بحثت عن أسماء بعض الفلاسفة اليونانيين في القاموس فهذا لا يعني أنها قد اهتمت فجأة بالفلسفة اليونانية، بل أنها تحاول حل الكلمات المتقاطعة.[١]

ب. أشارت نفس الباحثة المذكورة إلى عدم تسوية المرأة مع الرجل وإن اعترف به الرجال، وعدت هذا الزعم من الرجال المؤيدين لفكرة التسوية بـ(أسوأ أخطاء الرجال) قائلة:(أن أسوأ خطأ ارتكبه بعض الرجال هو زعمه أن المرأة انسان مساو له في القدرة العقلية والعاطفية فقالت:(أحدأسوأ الأخطاء التي ارتكبها الرجل، والأخطاء التي يرتكبها مراراً وتكراراً هي افتراضه أن المرأة مساوية له، أي أنها إنسان له نفس القدرة العقلية والعاطفية) [٢]

ت. أثبتت الدراسات الطبية الحديثة على نساء ما ورد عن الرابطة الألمانية لأطباء أمراض النساء أن المرأة تصاب بالنسيان و عدم التركيز خلال فترتي الحمل والرضاعة و فترات انقطاع الحيض، و أشارت إلى أن هذه التغيرات الطارئة تفضي إلى الإحساس بالتوتر النفسي الإجتماعي وقلة النوم والشعور بثقل الكاهل، ويؤدي هذا زيادة إفرازات هرمونات التوتر"الأدرينالين" و"الكورتيزول" و تؤثر ذلك تأثيرا سلبيا على أداء المخ والذاكرة و تشوشا فيها.[٣]

و بقي من المطلب نقطتين لابد من الإتيان بهما :

إحداهما : العنصرية والعصبية الجنسية : إن الحديث لا يدل على تفاضل جنس الذكر على الأنثى كما زعمه البعض، و يتفاخر به عليهن، فلم يقل أحد من المتأخرين ولا المعاصرين من المفسرين ولا المحدثين دلالة الآية والحديث على تفضيل جنس الذكور على الإناث، وانفرد الإمام الكوراني به في شرح الحديث قائلا:(وفقه الحديث: أن جنس الرجل أفضل من جنس المرأة)[٤] و تحقيقا لصدق هذا الدعوى، و تأكيدا على عدم دلالتهما على التعصب الجنسي اطلعت الباحثة على (٢٦٥) تفسيراً و (٢٥٩) شرحاً على الحديث فلم يقل به أحد، وما انفرد به الكوراني هو اجتهاد لا يغلب على إجماع المفسرين والمحدثين، والعجيب أنه قبل تصريحه بالتفضيل أقر

---

[١] _ التلاعب بالرجل: (ص:٢٢، ٢٣ _ ٣٥).

[٢] _ المصدر نفسه: (ص: ٢٢).

[٣] _ ينظر: https://www.masrawy.com/howa_w_hya/pregnancy/details فتح الرابط تاريخ التصفح ٢٧_١١_٢٠٢٣ الساعة ١٠:٤٠م ؛ https://www.aljazeera.net/women فتح الرابط نفس تاريخ التصفح والساعة .

[٤] _ الكوثر الجاري إلى رياض أحاديث البخاري: (١/ ٤٥٦) .

بوجود نساء أعقل من الرجال فقال: (والحكم على النساء بنقصانه باعتبار الغالب وكم امرأة أعقل من كم رجل).[1]

ثانيهما: عبر بعض الدعاة عن الحديث بأن النبيﷺ مازحهن بهذه الكلمات مزاحة العيد، وهذا ليس إلا تحكّم و تلاطف مع المنتقدين والمعترضين على الحديث و إرضاء لهم، فالرسول ﷺ لا يمزح إلا حقا، والحديث حقيقة جلية كما مر في الردود و صحيح لا بأس به سندا ومتنا كما مر في تخريجه.

الخاتمة:

بعد الحمد أولا و آخرا فقد وفق الله الباحثة إلى إتمام هذا الجهد المتواضع، وقد وصلت إلى النتائج التالية:

١. ظاهر بعض الأحاديث النبوية يوهم الإزدراء بالنساء و مكانتها و انتقاص كرامتها، وقد جعل الطاعنون من القساوسة والمستشرقين و غلاة العلمانيين والحداثيين و ذيولهم من البلدان الإسلامية من بين تلك الأحاديث الحديث المدروس ، وبعض العوام ممن تشكل عليهم الأوهام، وهاجموا الدين بإيراد هذا الحديث زورا و بهتانا.
٢. حديث (ناقصات العقل) وإن حاول البعض تضعيفه ولكن إسناده في أعلى درجاته و أسماه ولا يُقبل الطعن في صحته متنا و إسنادا .
٣. أسقط الله الصلاة عن الحائض والنفساء، و جعل الطاعنون هذا النقص ازدراء من النبيﷺ بهن، والحقيقة هي ما أشار إليه أكثر العلماء قديما وأن السبب في وجود الدم المنافي للطهارة، و أثبت الطب الحديث أن حركة السجود والركوع تساعد من جريان الدم إلى الرحم ، ويفضي هذا إلى نزوله أكثر في الحائض و فقدانه بكثرة، فحفظهن الله من اشتداد نزف الرحم رحمة بهن و مراعاة لمصالحهن، و أوصاهن الأطباء بعدم ممارسة الرياضة والأعمال الشاقة.
٤. تأجيل الصوم عنها ليس امتهان بحقهن أيضا كما زعم الزاعمون، بل هو ما بينه العلماء من أن الحيض يضعف البدن، والصوم يضعفه، واجتماع مضعفين يُضر ضررًا شديدًا) .
٥. وصف النبيﷺ لهن بنقص العقل لا يعني وصفهن بالغباء، لأن السبب مذكور في الحديث نفسه وهو كينونة المرأة في الشهادة نصف ما للرجال، و النقص الوارد في الحديث هو قلة الضبط والنسيان.
٦. لم يرد نص واحد من الرسول ﷺ بمنعهن عن أخذ العلوم و طلبها، بل و خصصن بجلسات علمية توعوية و أدى هذا التخصيص إلى إبراز كثيرمن الفقيهات و المحدثات الجليلات.

---

[1] _ المصدر نفسه .

٧. الخلق العظيم و الأدب الرفيع من نفس النبي ﷺ الطاهرة يتحاشا من إهانتهن، و الحديث ورد بلفظ الغيبة، فلم يقل الرسولﷺ (فذلك نقصان عقلكن) .
٨. تعبير الحديث هو تعبير تعجبي من الرسولﷺ وليس امتهان بكرامتهن أو استخفاف بعقولهن، والتعجب إنما هو لوجود تناقض في جبلة النساء وطباعهن.
٩. الخطاب اختص بالأنصاريات اللواتي اشتهرن بتملكهن لبعولتهن وسيطرتهن عليهم.
١٠. أن الحديث لا يحمل أي بعد تقييمي للمرأة أو للرجل، والنقص الوارد في الحديث هو تعبير عميق عن طبيعة الذات الأنثوية في أعماقها النفسية .
١١. شهادتها في الحديث مخصصة بالدين فقط، و القاضي ليس مأمورا مطلقا بجعل شهادتها نصف شهادة الرجل دائما.
١٢. إن شهادتها مقبولة لوحدها في رواية الحديث و البكارة و الاستهلال و الولادة و الرضاع وعيوب النساء الداخلية، مساوية مع الرجال في اللعان عند عدم وجود البينة المثبتة.
١٣. جعل امرأتين معا في الشهادة في النظام الإشهاد الإسلامي ليس خصيصا بالمرأة، وإنما عززت أيضا شهادة الرجل برجل آخر، فقال ﷻ ﴿ وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجالِكُمْ﴾.

المصادر والمراجع:

بعد القران الكريم:

- ابن الأثير الجزري الشيباني (ت: ٦٠٦هـ): النهاية في غريب الحديث والأثر: تحقيق: طاهر أحمد الزاوى – محمود محمد الطناحي.المكتبة العلمية – بيروت، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م ،
- ابن الجوزي جمال الدين أبو الفرج (ت: ٥٩٧هـ): صفة الصفوة: تحقيق: محمود فاخوري، دار المعرفة – بيروت، ط٢، ١٣٩٩ – ١٩٧٩ .
- ابن العربي أبو بكر محمد بن عبد الله(ت:٥٤٣هـ): أحكام القرآن، تحقيق محمد عبد القادر عطا، دار الفكر، مكان النشر لبنان.
- ابن الملقن سراج الدين أبو حفص عمر بن علي (ت: ٨٠٤هـ): التوضيح لشرح الجامع الصحيح: دار النوادر، دمشق – سوريا،ط١، ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م.
- ابن بزيزة أبو محمد القرشي(ت: ٦٧٣ هـ): روضة المستبين في شرح كتاب التلقين: المحقق: عبد اللطيف زكاغ : دار ابن حزم، ط١، ١٤٣١ هـ – ٢٠١٠ م.
- ابن حجرالعسقلاني أبو الفضل أحمد: فتح الباري شرح صحيح البخاري:: تبويب أحاديث: محمد فؤاد عبد الباقي : دار المعرفة – بيروت، ١٣٧٩هـ .
- ابن حزم الظاهري(ت: ٤٥٦هـ) : الفصل في الملل والأهواء والنحل: مكتبة الخانجي – القاهرة، بدون عدد و سنة الطبع .

- ابن دريد الأزدي أبو بكر محمد بن الحسن (ت: ٣٢١هـ)، جمهرة اللغة: المحقق: رمزي منير بعلبكي: دار العلم للملايين – بيروت، ط١، ١٩٨٧م .
- ابن قدامة المقدسي أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد(ت : ٦٢٠هـ)، المغني: تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي: عالم الكتب، الرياض – السعودية، ط٣: ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م.
- ابن قيم الجوزية: الطرق الحكمية في السياسة الشرعية ، المحقق : نايف أحمد الحمد: دار عالم الفوائد: مكة المكرمة، ط١، ١٤٢٨هـ .
- ابن منظور: لسان العرب: المحقق: عبد الله علي الكبير و آخرون: دار المعارف البلد : القاهرة .
- أبو جعفر الطبري الآملي، (ت: ٣١٠هـ): جامع البيان في تأويل القرآن: المحقق: أحمد محمد شاكر: مؤسسة الرسالة، ط١ ، ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م.
- أبو حيان الأندلسي محمد بن يوسف(ت: ٧٤٥هـ): تفسير البحر المحيط، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود– و آخرون، دار الكتب العلمية، بيروت_لبنان. –١٤٢٢هـ ٢٠٠١م.

أبو زهرة محمد بن أحمد بن مصطفى(ت: ١٣٩٤هـ): زهرة التفاسير: دار الفكر العربي، بدون تاريخ.

- أبو عبد الله أحمد بن محمد الشيباني (ت: ٢٤١هـ): مسند الإمام أحمد بن حنبل: ابن حنبل، المحقق: شعيب الأرنؤوط ، وآخرون: مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١ م.
- أبو نعيم الأصبهاني أحمد بن عبد الله (ت: ٤٣٠هـ) : حلية الأولياء وطبقات الأصفياءالسعادة – محافظة مصر، ١٣٩٤هـ – ١٩٧٤م .
- أبو هلال العسكري الحسن بن عبد الله (ت: نحو٣٩٥هـ): الفروق اللغوية: حققه: محمد إبراهيم سليم: دار العلم والثقافة ، القاهرة – مصر.
- أحمد بن عبد الله بن أحمد البعلي (١١٨٩ هـ): الروض الندي شرح كافي المبتدي– في فقه إمام السنة أحمد بن حنبل الشيباني: المؤسسة السعيدية – الرياض.
- أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي(ت: ٣٩٥هـ): معجم مقاييس اللغة: المحقق: عبد السلام محمد هارون: دار الفكر: ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.
- أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت: ١٤٢٤هـ) و آخرون: معجم اللغة العربية المعاصرة: عالم الكتب، ط١، ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م.
- استيرفيلار: التلاعب بالرجل، ، ترجمة تركي العنزي، منشورات نصوص بغداد ٢٠٢٠م.

- إعلام الموقعين عن رب العالمين: ابن قيم الجوزية(ت: ٧٥١ هـ)، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، ط١، ، ١٤٢٣ هـ.
- الألباني أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، (ت: ١٤٢٠هـ):مختصر صحِيح الإمامِ البخارِي، مكتَبة المَعارف، الرياض ، ط١، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م .
- ألفة يوسف، ناقصات عقل ودين، فصول في حديث الرسول مقاربة تحليلية نفسية. دار سحر تونس، ط٢، ٢٠٠٨م .
- الإمام الشافعي محمد بن أدريس: الأم: المحقق: رفعت فوزي عبد المطلب: دار الوفاء المنصورة، ط١، ٢٠٠١م.
- البُجَيْرَمِيّ سليمان بن محمد الشافعي (ت:١٢٢١هـ): تحفة الحبيب على شرح الخطيب=حاشية البجيرمي على الخطيب: دار الفكر، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.
- البِرْماوي شمس الدين، أبو عبد الله محمد بن عبد الدائم العسقلاني (ت: ٨٣١ هـ):اللامع الصبيح بشرح الجامع الصحيح: دار النوادر، سوريا، ط١، ١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢ م .
- البوطي محمد سعيد رمضان:المرأة بين طغيان النظام الغربي ولطائف التشريع الرباني، دار الفكر المعاصر، بيروت لبنان ، دار الفكر دمشق سورية، ١٩٩٦ .
- تحرير المرأة في عصر الرسالة، عبد الحليم أبو شقة:دار القلم . الكويت، ط٥، ١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م .
- الجرجاني علي بن محمد بن علي الزين الشريف (ت: ٨١٦هـ) كتاب التعريفات، المحقق: جماعة من العلماء: دار الكتب العلمية بيروت -لبنان، ط١، ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م.
- الجصاص أحمد بن علي أبو بكر الرازي الحنفي (ت: ٣٧٠ هـ): شرح مختصر الطحاوي: المحقق: عصمت الله عنايت الله محمد - و آخرون: دار البشائر الإسلامية، ط١، ١٤٣١ هـ.
- جمال البنا: تحرير المرأة المسلمة: دار الفكر الإسلامي، القاهرة ١٤١٩هـ ١٩٩٨م.
- الجويني أبو المعالي، ركن الدين، عبد الملك بن عبدالله (ت: ٤٧٨هـ)، نهاية المطلب في دراية المذهب، التحقيق عبد العظيم محمود الدّيب: دار المنهاج، ط١، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م.
- الحَمِيدي، أبو عبد الله الميورقي (ت: ٤٨٨هـ): تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم، المحقق: زبيدة محمد سعيد: مكتبة السنة - القاهرة - مصر ط١، ١٤١٥ - ١٩٩٥.
- الخطابي أبو سليمان حمد بن محمد (ت: ٣٨٨ هـ)، أعلام الحديث (شرح صحي البخاري)، المحقق: د. محمد بن سعد بن عبد الرحمن آل سعود: جامعة أم القرى (مركز البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي)، ط١،١٤٠٩ هـ - ١٩٨٨ م.

- الخليل بن أحمد الفراهيدي:(ت: ١٧٠هـ): كتاب العين: المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي: دار ومكتبة الهلال.
- الدِّهلوي عبد الحق بن سيف الدين البخاري الحنفي (ت:١٠٥٢ هـ)، لمعات التنقيح في شرح مشكاة المصابيح، دار النوادر، دمشق – سوريا، ط١ ، ١٤٣٥ هـ – ٢٠١٤ م.
- الدين والدولة أو الخلافة والسلطنة: محمد رشيد رضا، ، مجلة المنار: ١٢ ربيع الثاني ١٣١٧هـ ١٩ أغسطس – ١٨٩٩م.
- الراغب الأصفهانى أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف (ت: ٥٠٢هـ): تفسير الراغب الأصفهاني، تحقيق ودراسة: د. محمد عبد العزيز بسيوني و آخرون: كلية الآداب – جامعة طنطا، ط١، ١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩ م .
- الروياني، أبو المحاسن عبد الواحد بن إسماعيل (ت: ٥٠٢ هـ)، بحر المذهب (في فروع المذهب الشافعي)، المحقق: طارق فتحي السيد: دار الكتب العلمية، ط١،٢٠٠٩ م.
- الزركشي أبو عبد الله بدر الدين محمد الشافعي (ت: ٧٩٤هـ): الإجابة لما استدركت عائشة على الصحابة، تحقيق: رفعت فوزي عبد المطلب، مكتبة الخانجي– القاهرة ،ط١، ١٤٢١ هـ.
- زكريا الأنصاري الشافعي (ت: ٩٢٦ هـ)، منحة الباري بشرح صحيح البخاري المسمى تحفة الباري: التحقيق: سليمان بن دريع العازمي، مكتبة الرشد، الرياض، ط١، ١٤٢٦هـ.
- الزمخشري جار الله أبو القاسم محمود بن عمرو (ت: ٥٣٨هـ): الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: دار الكتاب العربي – بيروت، ط٣ ،١٤٠٧ هـ .
- الزيلعي جمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف(ت: ٧٦٢هـ)، نصب الراية لأحاديث الهداية: المحقق: محمد عوامة: مؤسسة الريان – بيروت –لبنان، ط١، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م .
- سلوى علي سليم، الإسلام والضبط الاجتماعي ، دار التوفيق النموذجية، ط ١ ، القاهرة ،أكتوبر ١٩٨٥ .
- سميحة بنت على مراد: الإعجاز العلمي في آية المحيض، ، دبي ١٤٢٥هـ –٢٠٠٤م .
- شبهات المشككين:مجموعة من المؤلفين: موقع وزارة الأوقاف المصرية، مرقم آليا .
- شرح صحيح البخاري، بدر الدين العينى محمود بن أحمد الحنفى (ت: ٨٥٥هـ) : دار إحياء التراث العربي – بيروت.
- الصُحاري سَلَمة بن مُسْلِم العَوْتبي: الإبانة في اللغة العربية: المحقق: عبد الكريم خليفة و آخرون، وزارة التراث القومي – مسقط – سلطنة عمان، ط١، ١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩ م.

- الصنعانيّ أبو الفضل، حسن بن محمد: نزهة الألباب في قول الترمذي «وفي الباب» ، تقريظ: عبد الله بن محمد الحاشدي: دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٢٦ هـ .
- الطيبي شرف الدين الحسين (ت: ٧٤٣هـ): شرح الطيبي على مشكاة المصابيح: ،المحقق: عبد الحميد هنداوي: مكتبة نزار مصطفى الباز مكة المكرمة ، ط١، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م .
- الفارابي أبو نصر إسماعيل الجوهري (ت: ٣٩٣هـ): الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار : دار العلم للملايين - بيروت، ط٤، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.
- فخر الدين الرازي(ت:٦٠٦هـ) مفاتيح الغيب=التفسير الكبير،: دار إحياء التراث العربي- بيروت، ط٣، ١٤٢٠هـ.
- القَاضِى عياض: أبو الفضل عياض السبتي، (ت: ٥٤٤هـ): إِكمَال المعلِمِ بفَوَائد مسلم، شرح صحِيح مسْلمِ: المحقق: الدكتور يحْيَى إِسْمَاعِيل: دار الوفاء، مصر، ط١، ١٤١٩ هـ.
- القسطلاني شهاب الدين أبو العباس، أحمد بن محمد القتيبي(ت: ٩٢٣هـ): إرشاد الساري شرح صحيح البخاري: المطبعة الكبرى الأميرية، مصر، ط٧، ١٣٢٣ هـ .
- الكرماني شمس الدين محمد بن يوسف(ت: ٧٨٦هـ): الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري: دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان، ط٢، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م .
- الكفوي أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني القريمي ، الحنفي (ت: ١٠٩٤هـ): الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، المحقق: عدنان درويش - محمد المصر: مؤسسة الرسالة - بيروت، بدوزن تاريخ.
- الكوراني أحمد بن إسماعيل: الكوثر الجاري إلى رياض أحاديث البخاري: المحقق:أحمد عزو عناية : دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.
- مجلة البشاير الألكترونية السبت ١٨ نوفمبر ٢٠٢٣ .
- مجلة البيان ٤ جمادى الأولى ١٤٤٥هـ - ١٨ نوفمبر ٢٠٢٣م.
- محمد رشيد بن علي رضا(ت:١٣٥٤هـ): تفسير المنار: الهيئة المصرية العامة:١٩٩٠ م .
- المُظْهِري مظهر الدين الزَّيْدَانيُّ الحسين بن محمود الكوفي الحَنَفيُّ(ت: ٧٢٧ هـ): المفاتيح في شرح المصابيح: تحقيق: لجنة مختصة من المحققين: دار النوادر، ١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢ م.
- مقاتل أبو الحسن بن سليمان بن بشير الأزدي البلخي، تفسير مقاتل بن سليمان، تحقيق: أحمد فريد: دار الكتب العلمية - لبنان/ بيروت - ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م، ط١.
- المناوي زين الدين محمد عبد الرؤوف الحدادي ثم القاهري (ت: ١٠٣١هـ): الإتحافات السنية بالأحاديث القدسية، المحقق: عبد القادر الأرناؤوط - طالب عواد: دار ابن كثير دمشق- بيروت.

- النحاس(ت:٣٣٨هـ): معاني القرآن الكريم، تحقيق محمد علي الصابوني، جامعة أم القرى، ١٤٠٩هـ مكة المرمة.
- الندوي علي أبو الحسن بن عبد الحي(ت ١٤٢٠هـ): السيرة النبوية، دار ابن كثير – دمشق، ط١٢، – ١٤٢٥ هـ .
- النووي أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف(ت: ٦٧٦هـ): روضة الطالبين: تحقيق: زهير الشاويش : المكتب الإسلامي، بيروت– دمشق– عمان.
- الهيثمي نور الدين علي: مجمع الزوائد ومنبع الفوائد:: دار الفكر، بيروت – ١٤١٢ هـ.

المواقع الألكترونية:

- https://ae.linkedin.com/pulse
- https://areq.net/m
- https://www.aljazeera.net/women
- https://www.alukah.net/sharia
- https://www.masrawy.com/howa_
- https://www.noor-book.com